

## ما يحصل في سورية نصر لروسيا وإيران وخسارة حتمية لأردوغان وعصابة البترودولار



منظومة «أس-400»



قاعدة حميميم في سورية

ما فعله أفان من مقاتلي جمهوريات جنوب القوقاز، نجحت دمشق من الإفلات من تغيير النظام الذي كان يُخطط له الحاق بصدام أو بالقدافي. فالوجود الروسي في الشرق الأوسط يشكل وجوداً آمناً؛ ستعمل روسيا على مراقبة «وقف الأعمال العدائية» عن كذب؛ وإذا ما تقرر رفع منسوب العنف عبر دعم «داعش» أو «المتطرفين المعتدلين» وتحريك بعض الجبهات في الظل، فستكون مستعدة لمواجهة على الفور. أما بالنسبة إلى السلطان أردوغان، فسيعين عليه التباهي قدر ما يريد إزاء «منطقة حظر الطيران» شبه الوهمية؛ فالحقيقة هي أن الحدود السورية - التركية شمال غرب البلاد هي الآن محمية بالكامل من نظام الدفاع الجوي «S-400».

### الرابحون والخاسرون الجيوسياسيون

فات وسائل الإعلام الغربية وحدها أن تتكهن أبعاد الخطوة الدبلوماسية التي انتهجتها روسيا على حين غرة، كأحداث انقلاب حصل منذ بدء الحرب على سورية. الاتساق كان هو اندلاع الحرب الهجينة في أوكرانيا (عمليات الاستراتيجية الروسية - الصينية تحافظ على ارتقائها ومتانتها. يجري هذا بالتوازي مع اندلاع الحرب الهجينة في أوكرانيا (عمليات غير متكافئة مختلطة مع الدعم الاقتصادي، السياسي، العسكري والتكنولوجي لجمهوريات دونتسك ولوغانسك)؛ يلحق حتى المسؤولين المتمتعين بمستويات عالية من الذكاء، في حلف شمال الأطلسي، والذين يزعمون أنه ما من حلول مقترحة لأزمة الدونباس بعيداً من الدبلوماسية الروسية. ألحقت موسكو في سورية هذه الهزيمة الكبار بفريق أوباما، الذي بدأ ينظر بوضوح بعد انقشاع الرؤية الضبابية التي رسمتها حرب المحافظين الجدد، والتي قادت إلى حل الترساة الكيماوية السورية بعدما أوقع أوباما نفسه في برائن الخبوط الحرام التي صنعها بنفسه. بيد أن أوباما بهذا لكل من بوتين ولأفروف، اللذان إنقذاه عملياً ليس فقط من إحراج كبير، بل أيضاً من الغرق في مستنقع وحول الشرق المتوسط العميقة. والآن، وقد تحققت بالفعل الأهداف الروسية في سورية منذ أيلول الماضي. لا يكف الجهاديون عن الهرب من جميع المحاور، وهذا صبره حيال رعونته أردوغان.

ما يخطط السوريون الأكراد لفعله، لا علاقة له البتة بالانفصال. إذ يشكل هؤلاء 2.2 مليون سوري من بين 18 مليوناً. وقد أنشئت كانتوناتهم عبر الحدود السورية - التركية في عين العرب (كوباني) وعفرين منذ عام 2013. أما حزب العمال الكردستاني فقد ربط الجزيرة بعين العرب، وهو في طريقه للاتصال بعفرين. وفي واقع الأمر، سيطلق على هذه المنطقة اسم مقاطعة راجوفا. يتأثر الأكراد الكائنون في مقاطعة راجوفا تأثيراً كبيراً بمفاهيم الرئيس الكردي المسجون عبد الله أوجلان ومعتقداته - الذي ساهمت مشاوراته مع العرب والمسيحيين في تحديد الكثير من مفاهيمه الفدرالية، وتفضيله نموذج الحكم الذاتي الإقليمي، كنوع من الفدرالية الفوضوية. رؤية سياسية رائدة من شأنها أن تشمل حتى تلك المجتمعات الكردية القائمة في حلب ودمشق.

موسكو - التي تشكل طبيعته الحال - المفتح الرئيس الداعم للأكراد، تصر على ضرورة ضم الأكراد إلى الأطراف المتحاور في جنيف. اللعبة الروسية هي لعبة معقدة وطويلة الأمد؛ لا تسير بدقة في محاذاة الحكومة في دمشق، أو مع «المعارضة» التي فقدت مصداقيتها على رغم دعمها وتسليحها من قبل تركيا ودول التعاون الخليجي. يبقى فريق أوباما - وعلى جري العادة - واقفاً على الحياد. أما حليفه الناتو، فيبدو أنه - كما واشنطن - قد بدأ يتخذ صبره حيال رعونته أردوغان.



رئيسة: السنّة، الكردية، والكوزموبوليتية. تضمّ الدولة السنّة دير الزور والرققة، على افتراض أن المحافظة ككل قد تخضع لسيطرة «داعش». أما المحافظة الكردية فتستأخذ مكانها على طول الحدود التركية - الأمر الذي من شأنه إفزاز السلطان أردوغان الطامح إلى استعادة ملك أجداده المندثر. تبقى المحافظة المتنوعة التي ستضمّ المسيحيين والعلويين والدروز والسنة العلمانين في سورية، أو حتى غيرهم من السوريين الذين يعملون من دمشق حتى حلب. يشغل الأكراد السوريون بانتزاع دولتهم الفدرالية بالاستناد إلى روح الجماعة لا إلى الحدود الجغرافية.

من المتوقع أن تأتي استجابة انقرة قاسية بعض الشيء؛ إذ إن أي وجود لنظام كردي فدرالي في الشمال السوري على الحدود التركية، لن يشكل قطع خطاً أحمر من غير السموح بتجاوز، بل أيضاً «وجود تهديد» لتركيا. قد تخضع تركيا لتفكير وهمي يتمثل في إمكان أن تكون موسكو - ومع انسحابها الجزئي - تعهد للنظر نحو الجهة الأخرى في حال فكر أردوغان شنّ هجوم على الشمال السوري، طالما أنها لا تمس بمحافظة اللاذقية. ومع ذلك، وفي مكان ما، هناك خلط واضح يترصص بالاستخبارات الروسية التي قد تكون مستعدة لعقد اتفاق مع الجيش التركي - والذي ستكون نتيجته الطبيعية تهديد الطريق نحو إعادة علاقات الصداقة بين روسيا وتركيا إلى مجارها الطبيعية - علاقات ضرورية لتحقيق التكامل الأوراسي.

إفلات أنفسهم من قيود هذه الشباك الموحلة في الوقت المناسب تماماً.

### العامل الكردي

قد تتوفر لدى البعض، التفسيرات المقتنة للانسحاب الروسي (الجزئي) من سورية. غير أن الأهم هو عدم المس بقاءة حميميم السورية والقاعدة البحرية في طرطوس. أبقى الروس على الخبراء والمدربين العسكريين على الأرض. الغارات الجوية، وإطلاق الصواريخ الباليستية من بحر قزوين أو البحر الأبيض المتوسط يبقى كل شيء قيد العمل. تواصل القوة الجوية الروسية حماية القوات المنتشرة والتابعة لدمشق وطهران. ويقدّر ما يمكن تقليص دور روسيا، بقدر ما يزداد انتشار قوات إيران وحزب الله. فقد دزبت طهران وسلحت القوات العسكرية الرئيسة - أي الآلاف من الجنود القادمين من العراق وأفغانستان للقتال جنباً إلى جنب مع حزب الله والجيش العربي السوري. وسبق هذا الأخير محافظاً على ثباته وشعبيته وتقدمه على أرض الواقع. وفي الوقت الذي وضعت فيه مفاوضات جنيف على نار حامية الوطيس، تتجدد هذه الوقائع نسبياً في انتظار إدراجها في الصفقة الكبرى المحتملة. تستند هذه الصفقة إلى تنفيذ وقف إطلاق النار، وعلى افتراض عقد كل هذه المواقف، يمكن لسورية الفدرالية الظهور من جديد في ما يمكن أن يُطلق عليه اسم «التفريق النهائي».

ترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

كتب بيبي إسكوبار لموقع «سيونتيك» الروسي:

إنه فيلمٌ جنسي؛ ما من أحد يتحدث. غير أننا نستشعر بعض المؤشرات إلى أن روسيا لم تعلن عن انسحاب جزئي من سورية قبل انتزاعها حقوقها في محادثات جنيف المكثفة، في حال التمكن من عقد صفقة كبرى مع واشنطن. يعتبر هذا نوعٌ من أنواع المساومة في اللعب، مساومة غامضة ما زلنا عاجزين عن فك لغزها؛ وهذا ما أعلنته وكالة الاستخبارات الأميركية نفسها مضاعفة حدة الأبحاث الصادرة في الولايات المتحدة. وهذا هو المعنى الحقيقي للكامن وراء توقيت أوباما الدقيق والمناسب خلال مقابلاته وقراءته الوثيقة الرئيسة حول تغيير السياسات ودعوته إلى وقف الكفر. يستمر أوباما التموهية في صربه للأبطال، ويعترف بان الاستخبارات الأميركية لم تجزم حكومة بشار الأسد، ولم تعتبرها مسؤولة عن هجوم الغوطة الكيماوي، كذلك هناك يضع ثغرات، كما في الأزمة الأوكرانية، والتي يُنظر إليها على أنها من مصالح الولايات المتحدة الحيوية - الأمر الذي يصطدم وجهاً لوجه مع مذهب بريجنسكي، أو مع المملكة العربية السعودية المستفيدة بشكل رئيس من السياسة الخارجية للولايات المتحدة، الأمر الذي أثار ردود فعل عنيفة من الصديق المقرب سابقاً من أسامة بن لادن، ورجل الاستخبارات السعودي الأمير تركي الفيصل.

يبدو أن المقايضات كانت ستكون وشيكة. وهذا يعني ضمناً تحول السلطة إلى مكان آخر بعيداً من أوباما - باعتباره مجرد رسول، يسلم البريد. وعلى رغم هذا، إن ذلك لا يعني أنه من الممكن احتواء جداول الأعمال العدائية للبتاغون ووكالة الاستخبارات الأميركية في الوقت الحالي. لا يمكن للاستخبارات الروسية أن تحقق بالإدارة الأميركية التي تعجّ خلايا المحافظين الجدد فيها بسجلات حربية مثيرة للجدل. وعلاوة على ذلك، فقد فشلت عقيدة بريجنسكي، لكنها لم تمت. إذ إن جزءاً من خطة بريجنسكي قضت بإغراق أسواق النفط وتعطيل قدرات «أوبك» بهدف تدمير روسيا.

تسبب هذا الواقع بضرر كبير، ومن الناحية الأخرى، فقد فشل المخطط الذي صمّم لجذب روسيا إلى الحرب الأوكرانية - التي أشعلها الأوكرانيون أنفسهم باسم «الديمقراطية» - فشلاً ذريعاً. وحيث كان يُتظن أن تجرّ الحرب السورية الدب الروسي إلى مستنقع حربها الشبيه بذلك الذي وقعت فيه الولايات المتحدة نفسها في العراق، وجدنا أن الروس نجحوا في

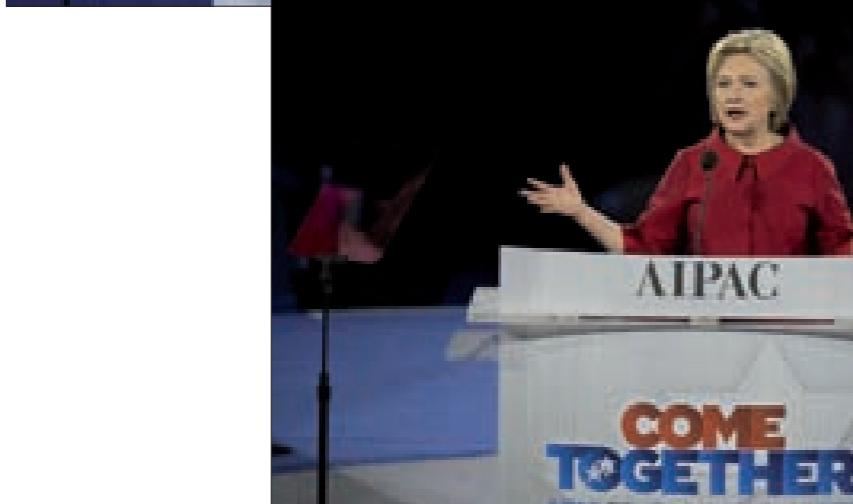
## دونالد ترامب مروّجاً لنفسه: أنا أفضل صديق لـ«الإسرائيليين»!

ترجمة: ل. ز.

كتبت صحيفة «إنديبننت» البريطانية: سبى الظهور الأول لدونالد ترامب خلال المؤتمر السنوي لـ«آيباك» في واشنطن عبر الإصرار - من خلال خطاب مطول - على عدم إرضاء جمهوره الداعم لـ«إسرائيل». مدعياً أن هذا يمثل عادة درج عليها الجيوسياسيون. وأكد أنه لم يفعل سوى القليل في ما يتعلق بإظهار الحزب الجمهوري على أنه الأوفر حظاً والأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية الأميركية، بإعتباره أكبر منظمة مؤيدة لـ«إسرائيل» في الولايات المتحدة الأميركية.

وأصفا نفسه على أنه داعمٌ قديم وصديق حقيقي لـ«إسرائيل»، استشهد السيد ترامب بعدد من الأمثلة الدامغة على ولائه للدولة اليهودية، بما في ذلك إقراض طائرته لعمدة نيويورك، رودي جولياني، للسفر إلى «إسرائيل» في الأسابيع التي تلت هجمات 11 أيلول، فضلاً عن إشارته إلى أن ابنته إيفانكا سوف تلد قريباً «طفلاً يهودياً جميلاً». كذلك، أكد السيد ترامب أنه كان المرشح الأكبر في نيويورك، الذي أدى التحية للموكب «الإسرائيلي» عام 2004، وذلك خلال فترة العنف المتواصلة في الشرق الأوسط. «كان وقتاً خطيراً جداً لإسرائيل، ولأي شخص داعم لإسرائيل... ويتابع الملياردير العقاري: «أنا سعيد بإقداي على هذه الحجازة».

كما انتقد ترامب أيضاً، الضعف المطلق وعدم كفاءة



عدم ذكر كلينتون لترامب بالإسم، فلم يكن هناك من مجال للشك في أنه كان هو المعني في خطابها عندما وصفت النهج المتبع في الشؤون الخارجية بـ«الخطأ الخليلي». وتابعت: «نحن بحاجة إلى أيدي ثابتة، لا إلى رئيس محاييد اليوم، ومؤيد لإسرائيل غداً، مع تيقنه من أن غداً سيكون كل شيء قابلاً للتفاوض». كذلك، قدمت السيدة كلينتون مقارنة بين آراء السيد ترامب وأفكاره حول المسلمين وغيرهم من المهاجرين إلى المواقف الأميركية في الثلاثينات من القرن الماضي، عندما أشاحت الولايات المتحدة بوجهها بعيداً عن بعض اليهود الأوروبيين، وأعادتهم إلى أوروبا المحتلة من قبل النازيين، مؤكدة: «على أميركا أن تعمل بشكل أفضل من ذلك، وهذه المسؤولية تقع علينا كمواطنين أميركيين للمجاهرة بذلك».

كما ظهر أمام «آيباك» عددٌ من المرشحين المناسين للسيد ترامب، كسيناتور تكساس تيد كروز، وحاكم ولاية أوهايو جون كاسيش، أما سيناتور فيرمونت بيرنيه ساندرز، وهو المرشح المناس للسيدة كلينتون على ترشيح الحزب الديمقراطي، فقد أثار فضاء يومه في التحضير للحملة الانتخابية التمهيدية في ولايات أريزونا، يوتا، وإيداهو. لوحظ بشدة غيابه عن حضور اللقاء، بإعتباره المرشح اليهودي الوحيد، يملك حظواً، الآن وأكثر من أي وقت مضى للفوز بالانتخابات التمهيدية الرئاسية. وخلال لقائه مع هيئة تحرير صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، سرد ترامب أسماء فريقه الاستشاري المختص بالسياسة الخارجية، الذي يقوده سيناتور آيوا الجمهوري جيف سيشينز، المتشدّد للغاية في ما يتعلق بالهجرة. إضافة إلى المفكر العام السابق في وزارة الدفاع الأميركي في عهد الرئيس جورج دبليو بوش، جورج بابابويولوس، وهو مستشار الطاقة المحافظ الذي قاد سابقاً حملة الدكتور بن كارسون الانتخابية.

لدى الأمم المتحدة، مشيراً إلى أنه سيستخدم حق النقض «الفيتو» ضد أي محاولات من قبل المنظمة لفرض قراراتها على «إسرائيل». وأضاف: «لا يحق لأحد بأن يفرض على إسرائيل التقيد بهذه الاتفاقية، التي وقعها آخرون يبعدون عنها مئات آلاف الأميال ولا يعرفون حقيقة ما يجري في المنطقة هناك».

ويكمن العنصر المفاجئ خلال خطبة السيد ترامب في «آيباك»، في ردود الفعل الإيجابية والقوية من حشود لجنة الشؤون العامة الأميركية - الإسرائيلية، فقبل ظهوره على المسرح، انتقد ترامب بشدة من قبل بعض الحاخامات ذوي التأثير، بسبب خطابه القاسي حول المهاجرين والجماعات الدينية. وتساءل بعض من الحضور حول ما إذا يعتبر نفسه «رجلاً محايداً»، حيال قضية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني.

ومع ذلك، وعلى رغم الاحتجاجات المهذبة، فقد استقبلت خطبة ترامب مع ضحك وتصفيق حادين من الحضور الذي وقف متحمساً بعد خطاب ترامب، وليس أقله حين شنّ الأخير حملة على وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون والتي من المرجح أن يشهد معركته الحامية معها، وأصفا إياها بـ«الكارثة المطلقة».

جاء خطاب الملياردير بعد مرور ساعات قليلة فقط على الانتقاد القاسي الذي وجهته إليه المرشحة الديمقراطية في خطابها أيضاً في «آيباك». وعلى رغم